رئيس التحرير: علي محمد الحسون
مديرا التحرير: ناصر عبد الرحمن الشهري / جبر نور العتيبي
سكرتير التحرير: بخيت طالع الزهراني
التحرير: ص.ب ٧٠٩٥ جدة ٢١٤٦٢ الفاكس ٦٧٢٠٠٦٢ wr@albiladdaily.com
المكاتب: مكة المكرمة هاتف: ٠٢٥٥٤٠٠٣٨-٠٢٥٥٠٠٦٧٨ فاكس: ٠٢٥٥٨٦٥٥٨ - المدينة المنورة هاتف: ٠٤٨٢٥٥٢٥٠ فاكس: ٠٤٨٢٣٨٩٤٠ - الرياض هاتف: ٠١٤٦١٠٦٩٧-٠١٤٦١٠٤٩٦ فاكس: ٠١٤٦٢٧٨٤٢ - الدمام هاتف: ٠٣٨٣٤٠٩٥١ فاكس: ٠٣٣٣٣١٢١ - القصيم هاتف: ٠٦٣٢٤٧٥٧ فاكس: ٠٦٣٢٤٠١٩٨ - الطائف هاتف: ٧٣٨٤٩٦٩ - ٧٣٨١٧٢٢ - ٧٣٣٠٧٠٩ فاكس: ٧٣٢٤٠٥٥ - أبها هاتف: ٠٧٢٢٤٩١٩٤ فاكس: ٠٧٢٢٤٩٧٣٨ - الباحة هاتف: ٠٧٧٢٧٠٥٥١ فاكس: ٠٧٧٢٧٠٥٥١ - نجران هاتف: ٠٧٥٢٢٣٣٠١ فاكس: ٠٧٥٢٢٥٩٠٨ - جازان هاتف: ٠٧٣٢٢٦٥٥٩ فاكس: ٠٧٣٢٢٣٦٦١ - ينبع هاتف: ٠٤٣٩١٦٦٨٣ فاكس: ٠٤٣٩١٦٦٨٤ - الاحساء هاتف: ٠٣٥٨٥٠٦٧٦ فاكس: ٠٣٥٨٣٥٥٢٦
البلاد ALBILAD فجر الصحافة السعودية تأسست عام ١٣٨٣ هـ

في محاضرة له قبل سبع سنوات بجامعة أم القرى

ماذا قال الملك سلمان .. عن مكة والملك عبد العزيز والحج ؟

• في مكة بويع الملك عبدالعزيز ملكا على الحجاز وسلطانا على نجد عام ١٣٤٤هـ حول باب الصفا ثم طاف بالبيت ، وصلى ركعتين بمقام ابراهيم

• وفي الوقت الذي كان البعض ينادي بالوحدة العربية على أساس قومي دون تطبيق، انبرى عبدالعزيز يحقق الوحدة عمليا في الجزيرة برجاله الأوفياء

• الملك عبدالعزيز عدناني من جهة الأب، وقحطاني من جهة الأم

جدة – بخيت ال طالع الزهراني

ما زالت مكة المكرمة تتذكر تلك المحاضرة القيمة التي القاها جامعة أم القرى قبا سبع سنوات ، وتحديدا مساء السبت ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٩هـ خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود (الأمير حينذاك) .. والتي أكد من خلالها ان مكة المكرمة كانت تمثل قيمة رفيعة للغاية لدى مؤسس هذه البلاد جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، وكذلك مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة، وان جلالة المؤسس قد اخذ البيعة من اهل مكة المكرمة حول باب الصفا قرب المسعى بالحرم المكي الشريف ثم صلى ركعتين بقرب مقام ابراهيم.

وقال الملك في محاضرته ان الملك المؤسس كان يقضي وقتاً طويلاً بمنكة المكرمة قبل الحج وبعده واننا كنا نفرح كثيرا عندما نقيم في مكة، بل اننا نستمتع باقامتنا في البلد الحرام.. هنا تقدم (البلاد) قطوفا من محاضرة الملك سلمان (الامير حينذاك) وقبل سبع سنوات مما يؤكد على عمق فكره وقدرته على الاحاطة بالتاريخ.

الرؤية والفكر

في ذلك المساء البهيج كانت جامعة ام القرى بحي العابدية جنوب غربي مكة على موعد مع الملك سلمان (الأمير سلمان حينذاك) شخصية مرموقة تكتنز العلم والمعلومة وتمتلك الرؤية والفكرة وتجيد ايصال الرسالة الى المتلقي من اقصر الطرق واسهلها ، فكانت محاضرة راقية مفعمة بالعلم ، ترى ما الذي قاله المحاضر في تلك المحاضرة ؟ كان الضيف الكبير حينها رئيس مجلس دارة الملك عبدالعزيز المشرف العام على مشروع موسوعة الحج والحرمين الشريفين ، وكان مدير جامعة أم القرى الدكتور عدنان بن محمد وزان ، وكان من المستقبلين ووكلاء الجامعة ووكيل امارة منطقة مكة المكرمة الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله الخضيري والأمين العام لدارة الملك عبدالعزيز ورئيس مشروع موسوعة الحج والحرمين الشريفين الدكتور فهد بن عبدالله السماري. الضيف الكبير اطلع – بداية – على المعرض الخاص بحياة الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله الذي أعدته دارة الملك عبدالعزيز بالتعاون مع جامعة أم القرى والذي اشتمل على معروضات من دارة الملك عبدالعزيز عن مكة المكرمة. كما تجول داخل جناح جامعة أم القرى الذي يضم العديد من الصور عن مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في هذا العهد الزاهر ودراسات عن الملك عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه إلى جانب نماذج من بواكير الصحف السعودية وبعض المعروضات من متحف جامعة أم القرى إضافة إلى العديد من الصور الفوتوغرافية والمطبوعات والنشرات التي تحكي عن حياة الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله.

مدير جامعة أم القرى حينذاك الدكتور عدنان وزان ألقى كلمة عدد فيها بعض الإنجازات التي سطرها الملك عبدالعزيز رحمه الله في أم القرى المتمثلة في إقامة المؤسسات التعليمية والثقافية والمرافق التنظيمية ومجلس الوكلاء ومجلس الشورى علاوة على أول مديرية للمصارف العامة والمعهد العلمي السعودي وكلية الشريعة والدراسات الإسلامية وكلية المعلمين وكذا كلية التربية التي تعد النواة الأولى لجامعة أم القرى ومنطلق التعليم العالي في الجزيرة العربية إضافة على العناية الخاصة بعمارة المسجد الحرام وقاصديه من الزوار والمعتمرين وضيوف الرحمن مشيرا إلى المكانة العظيمة التي تحتلها مكة المكرمة في قلب المؤسس طيب الله ثراه.

بينما ألقت الدكتورة هيفاء بنت عثمان فدا ، كلمة الهيئة التعليمية بالجامعة ، تطرقت إلى ما حظي به تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية في عهد المؤسس رحمه الله من عناية واهتمام حيث حرص رحمه الله منذ أوائل حكمه بافتتاح المدارس والمعاهد وتشجيع العلم ومؤسساته وجعله رحمه الله تعليم البنات في هذه البلاد المباركة تجربة فريدة منطلقة من سياسات تعليمية واضحة محددة المسارات والأهداف ومنسجمة مع شريعتنا الإسلامية الغراء وموافقة لطبيعة المرأة وفطرتها وتكوينها.

محاضرة سلمان

بعد ذلك، ألقى الملك سلمان (الأمير حينذاك) كلمة / محاضرة ، قال فيها : الحمدلله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

يطيب لي في هذا المساء أن أكون معكم في صرح من صروح العلم، وفي رحاب هذا البلد المقدس، وبيت الله العتيق الذي تهوي إليه أفئدة المسلمين، وأشكر معالي الأخ الدكتور عدنان الوزان، مدير جامعة أم القرى، وزملاءه على دعوتي لزيارة الجامعة. كما يطيب لي أن أدشن هذا المساء في الجامعة أعمال (موسوعة الحج والحرمين الشريفين) التي صدرت الموافقة السامية الكريمة عليها باهتمام من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، والتي تقوم عليها دارة الملك عبدالعزيز بالتعاون مع معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج في جامعة أم القرى، والرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرم والمسجد النبوي، ووزارة الحج، ووزارة التعليم العالي، وبدعم مشكور من مجموعة بن لادن السعودية. ويشرفني أن أكون رئيسا لمجلس إدارة (مركز تاريخ مكة المكرمة) الذي أعلن عنه هذه الليلة، ومعي الأخ الأمير خالد الفيصل، أمير منطقة مكة المكرمة، نائبا، متمنيا للجميع التوفيق والنجاح لخدمة هذه البلاد ورفعتها.

وأجدها فرصة مناسبة للحديث عن لمحات من تاريخ الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود – رحمه الله –، في مكة المكرمة، وبعض الجوانب التأسيسية والإنسانية في حياته.

فتاريخه لا يقتصر على إنجازات التوحيد والبناء فقط، والتي هي مهمة ومعلومة للجميع، وإنما يتضمن جوانب كثيرة جداً تبرز فيها إنسانيته واهتمامه بجميع أنحاء البلاد وعلى رأسها مكة المكرمة والمدينة المنورة.

أيها الأخوة:

عاشت الجزيرة العربية قروناً طويلة من عدم الاستقرار، وعدم الأمن، وضعف الدين عند الناس، وانتشار دويلات كثيرة لا تتجاوز حدود قرية أو بلدة أو إقليم، بعد أن كانت قبل ذلك ولقرون عدة تنعم بالوحدة والاستقرار في فترة الدولة الإسلامية في عهد المصطفى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين – رضوان الله عليهم – والدولة الأموية والدولة العباسية. وجاءت الدولة السعودية لتعيد الاستقرار لهذه المنطقة على نهج الدولة الإسلامية الأولى، وتوحد أغلب أجزائها في دولة واحدة تقوم على الكتاب والسنة، وليس على أساس إقليمي أو قبلي أو فكر بشري. منذ أكثر من مائتين وسبعين سنة عندما تبايع الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمهما الله – على ذلك. ونتيجة لهذا الأساس المهم، والالتزام به، عادت الدولة السعودية إلى الظهور مرة ثانية، ومرة ثالثة على يد الملك عبدالعزيز – رحمه الله –، وهو ما توقعه المؤرخ الفرنسي فيلكس مانجان عام ١٢٣٩م، في كتابه (تاريخ مصر في عهد محمد علي) إثر سقوط الدرعية وقبل قيام الدولة السعودية الثانية، قائلاً: (ولكن ذلك البلد.. يضم في جنباته بذور الحرية والاستقلال، فما زالت المبادئ الدينية نفسها موجودة، وقد ظهرت منها بعض البوادر، ومع أن أسرة آل سعود قد تفرقت، ومع أن الفوضى تعم بين الزعماء، فما زال هناك أس خصب يمكن للزمن والأحداث أن تجعله ينفتح من جديد..).

أيها الإخوة:

بدأ الملك عبدالعزيز إعادة تأسيس الدولة السعودية في سن مبكرة، وبأفراد قليلين، وجعل كلمة التوحيد هي الأساس، ولم يكن هدفه، توسيع الملك لأجل الحكم فقط، وإنما لخدمة دينه وشعبه، وخدمة المسلمين.

وفي الوقت الذي كان البعض ينادي بالوحدة العربية على أساس قومي دون تطبيق، انبرى يحقق تلك الوحدة عمليا في أغلب أرض الجزيرة برجاله الأوفياء في كل مكان في هذه البلاد. ورغم أن عبدالعزيز عدناني من جهة الأب، وقحطاني من جهة الأم، وتعكس عروبته الأصيلة هذه قوميته، إلا أن انتماءه للإسلام. ولهذا قامت المملكة العربية السعودية على إلكتاب والسنة، وليس على قومية ضيقة أو عصبية مقيتة، مما جعلها هدفا للأعداء الذين حاولوا ومازالو يحاولون سلخها عن عقيدتها، لأنهم يعلمون أنه متى ما تخلت عنها فإن ذلك إعلان صريح بزوالها. ولاشك ان اعداء اساس هذه الدولة هم أولئك الذين يتطرفون باسم الإسلام، وهو منهم براء، ويصبحون أداة هدم وإرهاب، أو أولئك الذين يؤيدون أسلوب التحرر من الدين ومبادئه وينادون بالتخلي عنه. وديننا يحثنا على الوسطية وهي: لا إفراط ولا تفريط، ولا غلو ولا جفاء.

أيها الإخوة:

عرف الملك عبدالعزيز بتدينه الصادق والصحيح، الذي أسهم في نجاحه وتوفيقه، وانطباع شخصيته بقيم الإسلام ومبادئه الإنسانية.

وقد ذكر الشيخ عبدالله خياط – رحمه الله – الذي كان قريبا منه، في كتابه (لمحات من الماضي) ان الملك عبدالعزيز "إذا كان ثلث الليل الأخير تشعل له المصابيح الكهربائية، وينتهز هذه الفرصة الثمينة في قيام الليل، ويستمر في مناجاة ربه بأياته، ويضرع اليه ويبكي بكاء الثكلى، ويستمر على هذا الوضع حتى قبيل الفجر، فيوتر ثم يصلي الصبح في جماعة".

وكان – رحمه الله – يخصص اجتماعات سنوية لأسرته – رجالاً ونساءً – ليقدم لهم النصح، ويذكرهم بأساس هذه البلاد، ويوجههم بحسن معاملة الناس، والاهتمام بالفقراء والمحتاجين، وحفظ حقوق الناس، وإبراء الذمة.

وأذكر عندما كنت صغيرا انه كان يتابعنا دائما في جميع الأمور خاصة الصلاة والدراسة، إذ كنا نصلي جميع الفروض معه. وقد خصص – رحمه الله – غرفة خاصة في قصر الربع ليحجز فيها كل من يتخلف عن الصلاة معه بما في ذلك صلاة الفجر، وقد كنت واحدا من أبنائه الذين جربوا تلك الغرفة في يوم من الأيام. وكنا نهاب عددا من الرجال من خاصته الذين كان يكلفهم بإيقاظنا ومتابعتنا يوميا في أداء الصلاة من هيبة الوالد، لعلمنا انهم يتلقون أوامر صارمة منه لمتابعتنا وكانت عمتي نورة – رحمها الله – هي من تشفع لنا عنده. كما اهتم الملك عبدالعزيز بتعليم أبناء أسرته وأبناء شعبه، وكان يكلف بعض المشائخ والمدرسين لتدريسهم. وبعد ذلك خصص لأبنائه مدرسة في القصر، وعين لها مدرسين معظمهم من مكة المكرمة مثل الأستاذ أحمد العربي في بداية انشاء مدرسة الأمراء والشيخ عبدالله خياط، مدير المدرسة، وأحمد بن علي الكاظمي، وصالح خزامي، وعبدالحميد الكاظمي رحمهم الله جميعا. ولحرصه على متابعتنا في الدراسة، كان يكلف أحد خاصته بالوقوف أمام المدرسة لتفقدنا عند الدخول وإبلاغ الوالد بمن يتغيب منا او يتأخر عن الحضور. وذكر الشيخ عبدالله خياط في كتابه (لمحات من الماضي) ان الملك عبدالعزيز في احدى زياراته لمدرسة الأمراء، وفي لفتة تشجيعية كريمة من جلالته لأحد انجاله عندما رأى على ثوبه بقعة حبر حاول إخفائها عن نظر والده، قال: "لا تخفها، هذا عطر المتعلمين وطلبة العلم".

أيها الإخوة:

تعامل الملك عبدالعزيز مع من عارضه او حاربه من اجل اقامة هذه الدولة تعاملا انسانياً وكريما، حتى قبل انه ما من شخص عاداه وبقي حيا يرزق، الا عاد اليه طوعا بسبب حسن تعامله وصدقه مع الناس، وإنسانيته. وتجسدت قمة هذا التعامل الإنساني لديه في منهجه – رحمه الله – بوضع الثقة في أولئك الرجال الذين كانوا خصومه ثم اصبحوا معه، حيث اسند اليهم المناصب القيادية في مجالات الإدارة والتعليم والجيش والمال والتشريفات وغيرها.

يقول خير الدين الزركلي – رحمه الله – في كتابه (شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز) ان عبدالعزيز ابتسم مرة في مجلسه، وفي ضيافته الشيخ نوري الشعلان – رحمه الله –، شيخ قبائل الرولة العنزية، ففسر عبدالعزيز ابتسامته للضيف قائلا: هل ترى هؤلاء الجالسين حولك يا أخ نوري؟! ما منهم احد الا حاربته وعاداني وواجهته. فرد الشيخ نوري قائلا: سيفك طويل، يا طويل العمر. فأوضح عبدالعزيز ان السبب لم يكن السيف فقط، قائلا: إنما احللتهم المكانة التي لهم أيام سلطانهم.. انهم بنٍ آل سعود كآل سعود. ومن خصائصه – رحمه الله – وفاؤه لمن وقف الى جانبه منذ البداية، وخاصة أثناء حملات التوحيد ونتيجة لنبل مقصده، وأسلوبه الصحيح، كان له انصار كثيرون في انحاء البلاد قبل توحيدها، وكان وفياً معهم ويعتني بهم لمواقفهم المخلصة.

اما العدل في شخصية الملك عبدالعزيز فسمة اساسية، لأنه من مقتضى الحكم الصحيح والشواهد كثيرة عن عدل عبدالعزيز وانسانيته، اذ كتب امين الريحاني في كتابه (ملوك العرب): كان الملك عبدالعزيز يراقب قافلة اناخت بالقرب من مخيمه في العقير وكان بها جمل متعب، فطلب صاحبه وأبلغه ان يترك الجمل يرعى ولا يعيده إلى القافلة رأفة به. وقال الملك للريحاني: "العدل عندنا يبدأ بالابل ومن لا ينصف بعيره يا حضرة الأستاذ لا ينصف الناس".

وفي موقف إنساني آخر نجد انه يضع نفسه محاميا عن المحتاج إلى ان يحصل على حقوقه. فها هي المرأة المسنة من أهل مكة المكرمة تصل إلى باب قصره بمكة وتشكو إليه أمراً في قضية ميراث لها قائلة ليس لديها من يدافع عن قضيتها. فأخذ جلالته ما بيد تلك المرأة من أوراق قائلا: انه وكيلها في هذا الأمر، وقام بمتابعة قضيتها شخصيا مع المحكمة الشرعية حتى انتهت. كان لا يرتاح عندما يشاهد وضعا يقتضي العطف، فيبادر بمواقفه الرائعة التي تنبض بالرفق واللين والإنسانية. فقد ذكر عبدالعزيز الأحيدب – رحمه الله – في كتابه (من حياة الملك عبدالعزيز) أنه عندما جاء عبدالعزيز يتابع العمل في بناء القصر في الربع وكان ذلك في رمضان، شاهد عمالا يقومون بالعمل تحت الشمس الحارقة فتوقف وسأل رئيسهم عن مواعيد عملهم فأجابه أنه من الصباح الباكر حتى العصر، فتعجب جلالته وقال: أنا لا أعمل بيدي واستعمل السيارة وأشعر بالعطش، من الآن وصاعداً لا تعملوا في رمضان أكثر من أربع ساعات في أول النهار ولكم أجركم كاملا.

أيها الإخوة: كان عبدالعزيز ينظر إلى شعبه دائما بأنهم جزء لا يتجزأ منه، وكان يستقبل المواطنين من أنحاء البلاد في الرياض أو أينما يكون ليقابلوه ويستفيدوا من كرمه الفطري، وكان يعتني بهم، ويسأل عن احتياجاتهم وأحوالهم. فعندما اشتدت الأزمة الاقتصادية بسبب الحرب العالمية الثانية أقام المخيمات والمطابخ والمخابز والمبرّات في أنحاء البلاد لتوفر للمواطنين احتياجاتهم الأساسية من الغذاء. وكان – رحمه الله – يأخذ معه دائما صرارا فيها نقود فضة في السيارة ليساعد بها من يقابلهم من المحتاجين في الطريق. فلقد روى خير الدين الزركلي في كتابه، ان الملك في يوم من الأيام كان يتجه نحو عرفة ورأى جمّالا، وسأله عن أحواله، ثم ناوله صرة نقود وبعدما تحركت السيارة قال السائق للملك بأن الصرة التي أعطيت للرجل كانت ذهبا وليست نقودا فضة فطلب الملك من السائق العودة إلى الرجل، وأعتقد السائق ان الملك سيستعيد تلك الصرة ويستبدلها بأخرى لكنه فوجئ بأن الملك ينبهه ان الصرة التي أعطيت له هي صرة ذهب، حتى لا يخدعه أحد لعدم معرفته بذلك، وأمر السائق ان يمضي في المسير قائلا: أعطاه الله. كما ارتبط كرمه بإنسانيته – رحمه الله – إذ كان يعطف على الناس ويتفقد شؤونهم ويتولى بنفسه توزيع الصدقات. كما كان – رحمه الله – يكلف أفرادا من أسرته وغيرهم – رجالا ونساءً – لتوزيع الصدقات على المحتاجين والساكين وتفقد أحوالهم في جميع أنحاء المملكة. فمن المواقف الإنسانية المؤثرة لكرم الملك عبدالعزيز ما ذكره خادم الحرمين الشريفين الملك فهد – يرحمه الله – في إحدى خطبه، رواية عن والده بشأن ما كان يقوم به ليلا بنفسه دون علم الآخرين من الاحسان للضعفاء والفقراء خاصة في العشر الأواخر من شهر رمضان كل عام، ومن بينهم امرأة عجوز من أسرة يعرفها يقول الملك عبدالعزيز: أعطيتها مبلغا من المال فأمسكت بي والدنيا ظلام، وقالت : من أنت ؟ .. ولم أقل لها شيئا، لأني لا أريد ان تعرفني قالت : أنت عبدالعزيز ؟ .. قلت لها : نعم أنا عبدالعزيز، فاستقبلت القبلة وفتحت جيبها وقالت: قول آمين، إن الله يفتح لك خزائن الأرض وبعد ان ظهر الزيت عندنا عرفت ان هذا هو خزائن الأرض . كما امتدت إنسانية عبدالعزيز لتشمل الأيتام والعناية بهم. ففي عام ١٣٥٥هـ ، كما جاء في صحيفة أم القرى وافق على إنشاء أول مدرسة ودار للأيتام في مكة المكرمة، وكلف عددا من أبناء مكة المكرمة لإدارتها ومتابعتها. وكان – رحمه الله – يتفقد هذه الدار ويلاطف الساكنين فيها ليشعرهم بقيمتهم ومكانتهم ويساعدهم ليعوضهم عن فقدان والديهم كما أسس عددا من مدارس ودور للأيتام واليتيمات في أنحاء المملكة.

أيها الاخوة: تعد مكة المكرمة والمدينة المنورة أعز الأماكن في نفس الملك عبدالعزيز – رحمه الله – حيث أعطاهما جل اهتمامه، وقدم لهما ما يلزم من مال ووقت وأكثر من ذلك. فانتشر الأمن في أنحاء البلاد، وخاصة في مكة والمدينة، وأصبح الحجاج يسافرون ويؤدون مناسكهم وهم آمنون ومطمئنون. والجميع يدركون ماذا كان الأمن عليه في هذه البلاد قبل عبدالعزيز، وما اصبح عليه في عهده، وعهد ابنائه من بعده. وكان – رحمه الله – يقضي كل عام في مكة وقتا طويلا قبل الحج وبعده، وكان يلتقي بجميع ابناء مكة كما هي عادته، وكنا نفرح ونحن صغار عندما نأتي الى مكة ونستمتع بالإقامة فيها، والدراسة في قصر السقاف حيث تنتقل مدرستنا، واتذكر انني كنت ابشر من يأتيني عند سماعي قرار سفرنا الى مكة مع الوالد. ففي مكة المكرمة أرسى – رحمه الله – دعائم المشاركة الوطنية في ادارة شؤون البلاد الداخلية عندما اسس المجالس الأهلية والبلدية وجعلها بالانتخاب، واسس مجلس الشورى عام ١٣٤٥هـ ومقره مكة المكرمة، وفيها اصدر جريدة رسمية للمملكة العربية السعودية باسم (أم القرى) عام ١٣٤٣هـ وجعل مقرها مكة المكرمة. وفي مكة المكرمة ايضا بويع الملك عبدالعزيز ملكا على الحجاز وسلطانا على نجد وملحقاتها في عام ١٣٤٤هـ حول باب الصفا بالمسجد الحرام، ثم طاف بالبيت العتيق، وصلى ركعتين مقام ابراهيم عليه السلام شكرا لله وحمدا للمولى عز وجل على توفيقه وتمكينه.

وفي مكة المكرمة ايضا اصدر الملك عبدالعزيز اول نظام شامل لادارة البلاد وحكمها، وهي التعليمات الاساسية في عام ١٣٤٥هـ اي بمثابة النظام الاساسي، كما صدرت في مكة المكرمة المئات من الأنظمة في عهد الملك عبدالعزيز لتساهم في بناء البلاد وتطوير جوانبها المختلفة، التي ما يزال معظمها يعمل به الى يومنا هذا. وكان لأبناء مكة المكرمة اسهامهم الكبير في البناء الاداري والمالي المبكر، حيث كلفهم – رحمه الله – بعضوية العديد من الهيئات التأسيسية واللجان والإدارات، وغيرها. وشهدت مكة المكرمة اعلان نظام ولاية العهد لأول مرة في البلاد حينما رفع عدد من اعيان مكة المكرمة اولا ثم اعيان المدينة المنورة وتلاها عدد من المدن الأخرى الى الملك عبدالعزيز يطلبون فيه تعيين الأمير سعود بن عبدالعزيز وليا للعهد، ونتيجة لذلك صدر قرار مجلسي الشورى والوكلاء بمكة المكرمة ببمايعة الأمير سعود بولاية العهد في عام ١٣٥٢هـ – وكان – رحمه الله – قد عين ابنه الملك فيصل، نائبا عنه في مكة عام ١٣٤٤هـ . ومنذ دخول الملك عبدالعزيز مكة المكرمة وهو يولي المسجد الحرام والمشاعر المقدسة والأهالي والحجاج والمعتمرين اهتمامه الخاص، ومن اهتماماته المبكرة اجراء الاصلاحات والترميمات في المسجد الحرام وانارته بالكهرباء لأول مرة وتهيئة اماكن الطواف والسعي من خلال رصفها وتوسعتها، ونشر الأشرعة والمظلات لحماية المسلمين من حرارة الشمس اثناء أداء صلواتهم ومناسكهم، كما اهتم الملك عبدالعزيز بتهيئة مياه الشرب وبناء السبيل وتعمير عين زبيدة وبناء بئر زمزم، وانشاء مصنع لكسوة الكعبة لأول مرة في مكة المكرمة. وعندما حدث السيل الكبير في مكة المكرمة عام ١٣٦٠هـ حرص الملك عبدالعزيز على حماية المسجد الحرام من اي اضرار فابرق الى عبدالله السليمان، وزير المالية قائلا: (من طرف ابواب الحرم جميع ما ذكرتم طيب، نفذوه بكل ما يمكن من السرعة، ولكن ربما يجيء سيل قبل ان تجهز الابواب، والذي اراه ان يعمل خشب قوي ويحط له مقبض حديد من يمين ويسار ويسقط فيه الخشب على قدر الذي يحمي من السيل، ويحط فوق الخشب شيء ثقيل حتى لا يشيله السيل، وهذا مؤقت حتى تحضر الأبواب الحديد) هذا هو عبدالعزيز في صدقه مع ربه، وحرصه على بيت الله، واخذه الحيطة لاي امر محتمل لمنع الضرر.

ايها الاخوة: هكذا حقق الملك عبدالعزيز وحدة البلاد ووحدة المواطنين، وانجز اسس البناء في المملكة وعلى رأسها توسعة الحرمين الشريفين، ليستكمله ابناؤه من بعده الملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد – رحمهم الله – على نهجه وسياسته، وفي عهد الملك فهد بن عبدالعزيز – رحمه الله – تواصلت مسيرة البناء في البلاد، وتحققت اضخم توسعة للحرمين الشريفين من منطلق العناية الخاصة التي يوليها قادة هذه البلاد لهذه الأماكن المقدسة. كما يعد اصدار انظمة الحكم الثلاثة (النظام الأساسي للحكم، ونظام مجلس الشورى، ونظام المناطق) في عهد الملك فهد من العلامات البارزة في مسيرة البلاد التي انطلقت في الرياض مستمدة اساسها من تلك الأنظمة التي صدرت في مكة المكرمة، وكان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز مشاركا لأخيه الملك فهد بن عبدالعزيز وهو يضيف المزيد من الإنجاز لهذه البقعة المباركة، وكان مثالا للوفاء معه عند مرضه في آخر حياته، مما يعكس قوة الاسرة في تماسكها وتلاحمها وتعاونها من أجل رفعة هذه البلاد وخدمة مواطنيها. واليوم هاهو خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز واخوه سمو ولي عهده الامين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، يواصلان هذه السيرة التنموية الخاصة بالبلاد ويقدمان المزيد من الانجاز والاهتمام بالحرمين الشريفين ويعد وقف الملك عبدالعزيز الذي خصصه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله لخدمة الحرمين الشريفين وصدور أمره الكريم من مكة المكرمة بإنشاء هيئة البيعة عام ١٤٢٧هـ ولائحتها التنفيذية عام ١٤٢٨هـ من الانجازات التاريخية المتعددة التي تسجل له – حفظه الله – اسأل الله ان يوفقنا دائما لخدمة هذه البلاد الطاهرة، واهلها الأوفياء وكافة الأمتين العربية والإسلامية.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته